أوراق إستراتيجية

The Claremont Institute *April, 2006*

How to Eliminate Iran's Nuclear Weapons: A Symposium
Posted April 20, 2006

ندوة:

كيفية التخلّص من أسلحة إيران النوويّة.

في آب 2002، أبرزت مجموعة إيرانيّة منفيّة دليلاً على أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران قد تدبرت، وعلى مدى 17 سنة الماضية، أمر إخفاء مشروع أسلحة نوويّة عن العالم. وفي حزيران 2003، أكّدت الوكالة الدوليّة للطاقة الذريّة صحّة إدعاءات المجموعة، معلنةً أنّ إيران قامت بخرق إلتزاماتها في معاهدة الحد من الإنتشار النووي.
وفي أيلول من نفس السنة، نادت الولايات المتّحدة بإحالة إيران الى مجلس الأمن الدولي، لكن إدارة بوش وافقت، في النتيجة، على النزول عند رغبة الإئتلاف الذي يتضمّن المملكة المتّحدة، فرنسا وألمانيا (الإتحاد الأوروبي EU3)، والذي سعى من خلال تنازلات سياسيّة، إقتصاديّة وتكنولوجيّة مختلفة، الى حث إيران على التخلي عن برنامجها النووي.
وفي كانون أوّل 2003، إعترفت إيران للوكالة الدوليّة (IAEA) بسنوات التجارب السريّة، مدعية بأنّها تجارب مصممة لأهداف مدنيّة سلميّة. وفي ذلك الشهر، وقّعت إيران إتفاقاً مع وزراء خارجيّة دول الإتحاد الأوروبي (EU-3) يقضي بتعليق تخصيب اليورانيوم في البلاد- ولكن، وفي حزيران 2004، ضُبطت إيران بحالة خرق من قِبَل الوكالة الدوليّة. وتم إستئناف محادثات الإتحاد الأوروبي- إيران في تشرين الثاني 2004، وأدّى ذلك الى إتفاق وعدت فيه إيران، مرّة أخرى، بتعليق برنامجها النووي. إلاّ أنّ إيران نكثت الإتفاق وهددت بالإنسحاب من المفاوضات إلاّ إذا تمّ تقديم تنازلات- وهو ما فازت به إيران.
وفي حزيران 2005، تمّ إنتخاب محمود أحمدي نجاد رئيساً، وهو قائد سابق في الحرس الثوري الإيراني. " إنّ موجة الثورة الإسلاميّة ستصل عاجلاً الى العالم بكامله "، صرّح أحمدي نجاد قائلاً. وفي أيلول 2005، كان هناك إشارة الى على أنّ إيران كانت مستعدّة لنقل تكنولوجيا نوويّة الى دول إسلاميّة أخرى. وفي الشهر التالي، أعلن أحمدي نجاد أنّ إسرائيل يجب " أن تُمحى عن الخريطة "، وهو شعار شوهِدَ لاحقاً يزيّن الصواريخ الإيرانيّة خلال العروض العسكريّة.
وفي كانون الثاني 2006، وبعمليّة تحدٍ للتحذيرات الغربيّة، قامت إيران بكسر أختام الأمم المتّحدة في محطّة تخصيب اليورانيوم في Natanz، وعلّق الإتحاد الأوروبي (EU-3) مفاوضاته، وأوصى بإحالة المسألة الى مجلس الأمن الدولي.
وفي 17 شباط، صرّح وزير الخارجيّة الفرنسي Philippe Douste Blazy قائلاً: " ليس هناك من برنامج نووي مدني يمكن أن يفسّر البرنامج النووي الإيراني، إنّه برنامج نووي عسكري سري ". وفي نفس اليوم، حذر آية الله أحمد جنتي، رئيس مجلس الشورى الإيراني الحاكم " التكنولوجيا النوويّة خطنا الأحمر، ولن نتخلّى مطلقاً عن حقنا المشروع بهذه التكنولوجيا، يريدون إخافتنا بفزاعة تدعى مجلس الأمن، نحن لسنا خائفين ... سوف يتأذون أكثر من إيران إذا لم يتصرفوا بحكمة ".
وفي 7 آذار، وقبل وقت قصير من إنتقال هذه المسألة الى الصحافة، قال نائب الرئيس، ديك تشيني، للجمهور " إنّ النظام الإيراني بحاجة لأنّ يعلم أنّه إذا تابع مساره الحالي، فإنّ المجتمع الدولي حاضر لفرض عواقب ذات أهميّة ومعنى. ومن وجهتنا، فإنّ الولايات المتّحدة تبقي كل خياراتها على الطاولة لتواجه الإدارة غير السؤولة للنظام... لن نسمح لإيران

بإمتلاك سلاح نووي ". وفي اليوم التالي، في فيينا، إستنتجت الوكالة الدوليّة (IAEA) أنّه، وبعد ثلاث سنوات من التفتيش الشامل، فإنّها قد تحيل المسألة الى مجلس الأمن في النهاية- بعد 30 شهراً من النداء الأوّل لأميركا للقيام بذلك.

وفي رد على ذلك، قال علي أصغر سلطانية، مبعوث إيران للوكالة الدوليّة: " إنّ الولايات المتّحدة تملك القوّة القادرة على إلحاق الأذى والألم، لكن هي أيضاً عرضة لذلك. وإذا كان هذا هو الطريق الذي ترغب بإختياره، دعوا الكرة تتدحرج ".

(وقد هددت إيران أيضاً بتعليق إنتاج النفط). وفية 9 آذار، وقبل إنعقاد لجنة مجلس الشيوخ، قالت وزيرة الخارجيّة كنودوليزا رايس: " إننا قد لا نواجه تحدياً من دولة واحدة أكبر من هذا التحدي ".

لقد سألت مؤسسة " Claremont Review of Books " سبعة مفكرين ليقوموا بإضفاء آرائهم على خياراتنا العسكريّة والسياسيّة بالتخلّص من القدرة النوويّة لإيران.

Ilan Bernam

هناك إجماع عالمي ظاهر للعيان على أنّ طموح إيران يمثّل تهديداً متنامياً قاتلاً للسلام والأمن الدوليَين. وحتى الآن، فإنّ درجة التقدم الذري لإيران والتي تتعارض أيضاً مع الأهداف الأميركيّة في الشرق الأوسط، لم يتم تقديرها جيداً. إذ من الممكن أن يُتوقّع من إيران النوويّة أن تستبدل، وبعمق، الحسابات الإستراتيجيّة للولايات المتّحدة في الحرب على الإرهاب. وعلى الولايات المتّحدة أن تتوقّع مواجهة ستة تطورات إقليميّة خطيرة.

الأوّل، تنامي النفوذ الإيراني، بحيث أنّ هناك بلداناً في المنطقة ستحاول تأسيس نوعاً من " تسوية مؤقتة " (modus vivendi)- طريقة عبش- مع إيران نوويّة (أو تقريباً نوويّة). والأمر الأكثر إحتمالاً هو أنّ هذا التوجّه سيشتمل على الإنحراف بعيداً عن التعاون مع الغرب مما سيجعل الخليج الفارسي منطقة غير مضيافة، بشكل متزايد، بالنسبة لقوات التحالف والقوات الأميركيّة.

الثاني، هو سباق التسلح الجديد، حيث أنّ هناك دولاً معينة تطوّر برامجها الإستراتيجيّة الخاصّة في مجهود للتوازن مع القنبلة النوويّة. وقد بدأ كل من العربيّة السعوديّة ومصر بعرض إشارات عن جهود كهذه، كما أنّ بلداناً أخرى، كالعراق وتركيا، قد تتبع هذه المنظومة عن قريب.

الثالث، وهو الإنتشار المتمدد، بما أنّ إنجازات إيران النوويّة بدأت تصبح سلعة للتصدير. إنّ إيران هي الآن " ناشر مساعد " كبير لأسلحة الدمار الشامل (WMD) والأسوأ آتٍ لأن رئيسها الراديكالي الجديد، محمود أحمدي نجاد، كان قد أشار بصراحة عن إستعداده لتقديم المساعدة النوويّة الى الدول إسلاميّة أخرى.

الرابع، هو تنامي الإرهاب، بما أنّ طهران تقوم، وبجرأة، بتوسيع إستخدامها للمجموعات الراديكاليّة كأداة إستراتيجيّة ضد المصالح الغربيّة في الخارج. وعلى نفس الدرجة من الأهميّة، تتجه إيران الى التمتع بحرية أكبر في تصدير مبادئها الثوريّة الإسلاميّة.

الخامس، الإبتزاز الإستراتيجي. تستغل إيران موقعها الإستراتيجي في الخليج الفارسي لكي تهدد أمن القوات الأميركيّة العاملة في المنطقة مع تهديدها لأمن الإمدادات العالميّة من الطاقة.

السادس، والأهم بشكل مثير للجدل، سيكون إستمرار نظام طهران الحاكم، حيث ستؤمن القدرة القدرة النوويّة حرية أكبر للحكومة الإيرانيّة في كبت وقمع المعارضة المنتشرة الآن والمرئيّة في " الشارع " الإيراني، من دون الخوف من العواقب الدوليّة.

النتيجة المحتملة؟ ورقة النعي للديمقراطيّة الإيرانيّة وعقد تأمين جديد على الحياة للجمهوريّة الإسلاميّة.

ليس هناك من نقص بالخيارات السياسيّة المتوفرة للولايات المتّحدة. إلاّ أنّ فائدة كل خيار يعتمد على الفهم الدقيق لإيديولوجيّة إيران. فبعد 26 سنة من تأسيسها، لا تزال الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران دولة ثوريّة. وفي الواقع، يعود الفضل بذلك الى الكوادر الجديدة من المتشددين في النظام الإيراني. إنّ رؤية آية الله الخميني للثورة الإسلاميّة في الوطن والخارج تملك اليوم صدىً أكبر في طهران عما كانت عليه في أي وقت مضى منذ وفاته في العام 1989، وبذلك تعلّم الراديكاليون، بطريقة لا تثير الدهشة، حسب القنبلة النوويّة، معتبرين أنّها أساس إستقرار النظام- ليتقوا " الوقائيّة " من قِبَل الولايات المتّحدة.

ولذلك، فإنّ الديبلوماسيّة قد تؤخر وتعقد سعي إيران لكنها لا تقوم بإستبداله. لقد أخذت إيران خياراً إستراتيجياً واضحاً لصالح إمتلاك أسلحة نوويّة بكل الوسائل الضروريّة. وستكون العقوبات صعبة والفضل بذلك يعود الى غنى إيران بالنفط

والغاز الطبيعي والى حلفائها وزبائنها للطاقة، كالصين، كازاخستان والهند، بحيث أنّ إيران اليوم هي أبعد ما تكون عن التعرض لضغوط ماليّة مما كانت عليه في السابق.
إنّ الإحتواء ممكن لكنّه صعب. إذ أن نظام إحتواء جديد بحاجة، في الحد الأدنى، الى تعزيز قوّة جيران إيران الإقليميين المستهدفين، والى صد التقدم العسكري لطهران والى كبح وصولها الى تكنولوجيات أسلحة الدمار الشامل الخطيرة (WMD). وإذا ما حصرت الولايات المتّحدة نفسها بالإحتواء وحده، فإنّها ستبعث برسالة واضحة بأنّها تقبل بإيران نوويّة- وهي رسالة ستضعف حلفائنا الإقليميين. كما أنّ الردع لوحده ليس حلاً قابلاً للتطبيق.
إنّ إيران ليست وحدة متراصّة ومتناغمة كلياً؛ هناك بعض الجهات في الحكومة الإيرانيّة تعتبر منطقيّة وقابلة للردع. إلاّ أنّ هناك آخرين، بما فيهم رئيس البلاد الجديد وزمرته، يتقاسمون رؤية عالميّة دينيّة حول نهاية العالم والتي تتطلّب أزمة مع الغرب.
وختاماً، إنّ عملاً عسكرياً وقائياً ضد إيران، سواء من قِبَل الولايات المتّحدة أو حلفائها، يجب أن يكون، وبشدّة، الملاذ الأخير. لأنّه وفي حين أنّ هذا العمل ممكن تقنياً، فإنّ الحرب الوقائيّة يمكن أن تبرهن على أنّها غير مثمرة على المدى الطويل. إنّ الشعب الإيراني والحكومة الإيرانيّة ليس لديهما أموراً مشتركة كثيراً بينهما، إلاّ أنّهما يتفقان (رغم الأسباب المختلفة بشكل واسع) على أنّ الأسلحة النوويّة هي على رأس الأولويات الوطنيّة. إنّ أي عمل خارجي لتجريدهم من تلك القدرة (النوويّة) قد يدفع الإيرانيين العاديين الى التسابق للتملق حول العالم، وفعلياً إستمرار النظام الحالي.
ووفقاً لذلك، لا يجب أن يكون هدف الولايات المتّحدة إحتواء وردع إيران النوويّة ببساطة، وإنّما يجب أن يكون الهدف خلق الظروف الضروريّة لتحوّل سياسي جوهري داخل ذلك البلد.

- إنّ Ilan Bernam هو نائب الرئيس للسياسة في American Foreign Council in Washington، ومؤلف كتاب " صعود طهران: التحدي الإيراني للولايات المتّحدة ". (Tehran Rising: Iran's Challenge to the United States)، وهذه المقالة معدّلة من شهادة للسيد Bernam أمام لجنة Committee on Armed Services of the US House of Representatives .

Patrick Clawson

إنّ النقاش حول برنامج إيران النووي كثيراً ما يكون مركزاً على الإجابات الصارمة: إمّا الهجوم وإمّا التهدئة. هناك سلسلة من الخيارات المتوسطة التي تقدّم فرصاً أكبر بكثير.
وللتأثير على إيران، فإنّ الولايات المتّحدة بحاجة الى وسائل للإقناع والنقاش. وقد كان معظم ما عُرِضَ سابقاً من قِبَل أوروبا عبارة عن إتفاقيات إقتصاديّة تفوح منها روائح الرشوة النتنة. وبما أنّ إيران تتدفّق منها المداخيل النفطيّة (تتجاوز إحتياطاتها من العملة الصعبة 39 مليار دولار)، فإنّ أوروبا قد أخطأت بعروضها.
إنّ المقاربة الأفضل هي التركيز على الإجراءات الأمنيّة لحل الجدل الدائر حول إيران وبأنّها بحاجة الأسلحة النوويّة لأنّ لديها إحتياجات أمنيّة حقيقيّة. هناك عدّة معايير لبناء الثقة- وإجراءات أمنيّة- (CSBMs) مع إجراءات للسيطرة على التسلح التي يمكن أن تكون مفيدة لكل من إيران والغرب. إنّ الأمثلة على CSBMs يمكن أن تكون تبادل المراقبين للتدريبات العسكريّة في وقرب إيران، أو إتفاقيات حول حوادث البحر لمنع مواجهات بحريّة غير مقصودة. والى جانب التأثير الذي قد يكون له على إيران، فإنّ تقديمات CSBMs قد تطبع أوروبا بطابع الحصافة الأميركيّة.
وبصفتها من وسائل النقاش، فإنّه إذا تمّ فرض عقوبات إقتصاديّة، في وقت أسواق النفط فيه ضيّقة، فإنّ ذلك قد يكون أمراً غير فعال ويصيب الإقتصاد الغربي بضرر كبير. أمّا الإجراءات الأكثر فائدة، فقد تكون التأكيد على عزل إيران بموضوع المسألة النوويّة. وقد فرض مجلس الأمن الدولي، في حالات عديدة مؤخراً، عقوبات هادفة، كحظر السفر على أفراد مهمين وأساسيين ليرتد ذلك على أوطانهم كثمن سياسي عال للأعمال غير المقبولة. وفي كل من صربيا وجنوب أفريقيا، كانت العقوبات التي شعر بها الشعب بشكل حاد هو الحظر على المباريات الرياضيّة العالميّة. وإذا ما فهم الشباب الإيراني بأنّ مشاركة بلدهم في دورة كرة القدم العالميّة في حزيران 2006 يعتمد على حلحلة المسألة النوويّة، فسيكون هناك إهتمام متزايد ومثير في المفاوضات.
إنّ إجراءات الردع والإحتواء، المشابهة لتلك في الحرب الباردة، قد تبيّن لإيران أنّ أمنها سيتضرر إذا ما تابعت برنامجها النووي، كما أنّ هذه الإجراءات ستضع الغرب في موقع أفضل لإستخدام القوّة العسكريّة إذا ما دعت الحاجة.

وإحدى الخطوات في هذا الإتجاه قد تكون بيع الدول العربيّة في الخليج الفارسي أنظمة متقدمة مضادة للصواريخ وأنظمة دفاع جوي. إنّ إثارة الشكوك في عقول صناع القرار الإيرانيين حول قدرة البلد (على الرد) لتسليم أسلحتهم قد يجعل إستخدامهم للأسلحة محفوفاً بالمخاطر ومحرماً بالمطلق إلاّ في الظروف الأكثر إلحاحاً، بالإضافة الى أنّ القادة الإيرانيين يهددون، وبإنتظام، بتعطيل عمليّة الشحن في مضيق هرمز. وإنّ مواكبة تدريب ما لحماية المضيق معه كاسحات الغام وغير ذلك، في المستقبل القريب، قد يعطي إيران إشارة بأنّ الغرب مستعد لإستخدام القوّة لحماية مصالحه الحيويّة في الخليج حتّى بدون الإيحاء بأنّه يستعد لمهاجمة إيران نفسها. إلاّ أنّ جميع الإجراءات التي كهذه لضغط إيران وردعها ما هي إلاّ تكتيكات عاجزة، إذ ما دامت إيران جمهوريّة إسلاميّة- فإنّه سيكون لديها برنامج أسلحة نوويّة، على الأقل سرياً. ولذلك، فإنّ المسألة الأساسيّة هي: كم سيدوم النظام الإيراني الحالي؟ من الواضح أنّ الشعب الإيراني يمقت النظام الحالي، وللولايات المتّحدة مصلحة هامّة، إستراتيجيّة وأخلاقيّة، في دعم القوى المؤيّدة للديمقراطيّة في إيران، وستكون نكسة خطيرة بالنسبة لأجندة الدمقرطة الأميركيّة في المنطقة، إذا ما نُظِرَ الى الولايات المتّحدة كخائنة للإصلاحيين المُطوَّقين في إيران بالتوصل الى إتفاق مع الأتوقراطيين (الإستبداديين)، بالإضافة الى أنّ الملاليين الحاكمين سوف يحتالون، بالتأكيد، في أي إتفاق، كما فعلوا سابقاً خلال فضيحة إيران- كونترا، عندما حرروا بعض الرهائن، فقط، ليأخذوا غيرهم.

إنّ الطريق الوحيد والأكيد هو الطريق الأخلاقي الأفضل: دعم الديمقراطيين الإيرانيين مع مساعدات متواضعة من واشنطن كتأسيس محطات أكثر للإذاعة والتلفزيون.

- إنّ Patrick Clawson هو نائب مدير Washington Institute for Near East Policy أمّا كتابه الأخير (مع Michael Rubin) فهو: " Eternal Iran: Continuity and Choas ".

Angelo M. Cadevilla

قريباً ما ستمتلك إيران أسلحة نوويّة. أنا وأنتم لا نتمنى ذلك، إلاّ أنّ جعل هذه الرؤوس (النوويّة) تختفي يستلزم عملاً مكلفاً وقوياً لحرب ستكون، بالتأكيد، فوضويّة والتي من المحتمل أن تعرض حياتنا للخطر. لكنّكم لا تريدون بالتأكيد تمزيق حياتكم بإقحام حركة تكون سبباً لأحداث مميتة للوصول الى نهاية لا يمكن التنبؤ بها. إذاً قوموا بوضع الخطط الأفضل، قدر الإمكان، للتعايش مع أسلحة نوويّة بين أيدي أعدائنا الإيرانيين- والأعداء الآخرين الذين مع المساعدة الإيرانية سيحذون حذوها.

تقولون أنّه من غير المقبول الإختيار من بين هذه البدائل. يجب أن يكون هناك طريق وسط ومعتدل لمقاومة الرؤوس النوويّة الإيرانيّة. ماذا عن الدبلوماسيّة؟ العقوبات؟ والإجراءات الأمنيّة؟ الجواب المختصر هو كلا. إنّكم، وببساطة، تقومون بتأجيل الخيارات الحقيقيّة وتختارون، وبشكل مؤثر، أسوأ الخيارات.

وتنقل الديبلوماسيّة الحقيقيّة: إما أنّك مستعد لإجبار الفريق الآخر ليعمل ضد إرادته، وإمّا أنّك غير مستعد. وتنقل الديبلوماسيّة الأوروبيّة، والتي كانت إدارة بوش قد ضمت أميركا إليها، الحقيقة بأنّ لا أحد على إستعداد لإخضاع الحكومة الإيرانيّة. إنّ الحل الأخير لهذه الديبلوماسيّة هو التهديد بإحالة إيران الى مجلس الأمن الدولي، وهو ما يعطي الأمل بمحادثات أطول. ذلك لأنّ روسيا تلعب إزاء البرنامج النووي الإيراني وبخشونة، ونفس اللعبة التب تلعبها الصين بما يتعلّق بكوريا الشماليّة- لإكسابها قوّة إزاء أميركا.

وفي واشنطن كما في باريس، هناك بالكاد رغبة لأي شيء، إلاّ أنّ التراجع عن الديبلوماسيّة قد يجعل الطريق أبعد وأطول. إذن، فإنّ إنتهاء ديبلوماسيّة كهذه سيكون فقط ديبلوماسيّة من دون نهاية- وأكثر من ذلك سيكون إعلاناً هداماً عن عجزنا.

إنّ الإيمان بما يُدعى معايير بناء الثقة مبني، بمعظمه، على العرض الملتبس بأنّ بإمكان الإجراءات المعتدلة أن تطغى على النوايا المؤذية- وهو نفس الإيمان الذي كان قد عمل على تهدئة الأحزاب الخاسرة في " عمليات السلام " في العالم المعاصر.

إنّ القوام الآخر لذلك الإيمان هو أنّ الزمن، نفسه، سيعمل على حل المشكلة. لكن ماذا عن العقوبات؟ ألا يمكن لمجلس الأمن فرضها؟ طبعاً يستطيع. وفي الواقع، فإنّ أية دولة ذات سيادة بإمكانها فرض ما تشاء من القيود على تعاملاتها مع الآخرين. إنّ السؤال الحقيقي هو: الى أي حد بإمكان العقوبات أن تكون جادة وسريّة؟ لقد لقّنت العقوبات الدوليّة على العراق، ما بين عامي 1990 و 2003، العالم درساً قديم العهد، وهو أنّ القيود الإقتصاديّة ما هي إلاّ وسائل بليدة غير

فعالة. ولأنّ البضائع الإقتصاديّة هي عبارة عن منقولات (يمكن إستبدالها بشيء آخر مساوٍ لها)، فإنّ العقوبات الجزئيّة- التي تستثني الغذاء والدواء كما في العراق، أو التي تستثني النفط كما مع إيطاليا في العام 1935- ترفع، وببساطة، مستوى الأسعار كلياً، كما أنّها تقدّم فرص للتلاعب والفساد تقوي الحكومات الفاشستيّة. وكما الديبلوماسيّة التي لا نهاية لها، فإنّ العقوبات تنقل الرسالة اللاقسريّة: نحن نقوم بأشياء غير حاسمة لأننا لا نتجرأ على الحسم.

ألا يوجد عقوبات إقتصاديّة قسريّة كالحرب؟ في الواقع، بلى. إنّ العقوبات الإقتصاديّة الكليّة بإمكانها أن تكون أشد ضرراً من القنبلة الذريّة. فإذا ما قامت أوروبا وأميركا بفرض حظر تجاري كامل على إيران- وتقويته لضم أي فريق ثالث إليها له علاقات تجاريّة مع إيران- فقد يُجبَر الإيرانيون على الإختيار بين الرؤوس النوويّة وبين الجوع، وبسرعة. إلاّ أنّ هذا الخطر قد يكون حرباً، ليس فقط ضد إيران، وإنّما على الأرجح ضد روسيا وضد أي بلد آخر يكون مجبراً على إختيار الجانب الذي سيقف معه.

وكما أنّه بالإمكان كسب حرب كهذه، فإنّ ذلك قد يكون مكلفاً بالتأكيد.

أليس العمل السري خياراً أيضاً بين خيار خيار عدم القيام بشيء وبين إرسال المارينز؟ كونوا حذرين من الإنخداع بأنّ نتائج كبيرة قد تأتي من دون كلفة تذكير.

إنّ كثيراً من الإيرانيين، بالتأكيد، جاهزون وعلى إستعداد وقادرون على بدء إنقلاب ضد النظام الحالي، ولكن هل يستطيعون إنهاءه وهم لا يزالون على قيد الحياة؟ بإمكاننا تشجيعهم على القيام بالمحاولة، لكن لن يكون ممكناً، لا سراً ولا علناً، لأعداد صغيرة من الأجانب القيام بقلب الموازين السياسيّة في بلد يبلغ تعداده 70 مليوناً، ولضمان تحول النضال الداخلي على المسار الصحيح، فسيكون علينا أن نباشر حرباً أهليّة بقوّة ودون إبطاء. ولا يجب أن نشك بأنّ " ضربات إستئصاليّة " على المواقع النوويّة لإيران قد تشكل بنفسها حرباً. وقد تكون حرباً غبيّة، لأنّ منطقها هو أنّ التكنولوجيا النوويّة هي عدونا. هذا هراء. إنّ عدونا ليس عبارة عن إستياء وإنّما عبارة عن أشخاص معينين. إذا كنا سنضرب دعونا " لا " نفعل ذلك كما فعلنا في العراق، أي ضد لا أحد معين وعندما حاولنا تقديم أنفسنا لكل بلد حسب المبادئ المثاليّة. وإنما دعونا نقوم بحرب ضد هذا النظام، مع العلم بأنّ هذا سوف يساعد معارضي النظام الإيراني. وعلى الرغم من كلفته، فإنّ الحرب الحقيقيّة قد تقدم النتائج المرجوّة لنا.

وكبديل، لا يجب أن نسقط من حسابنا السلام مع إيران المتسلحة نووياً. إنّ " تقبُل " التسلح النووي لإيران قد يعمل على تفادي آلآم ومخاطر الحرب كما يقدّم مكاسب محتملة أيضاً. أولاً، وفي جو دولي مريح، قد يقوم النضال الجاري داخل إيران بتغيير النظام كلّه، عندها لن يكون علينا أن نخاف من التسلح الإيراني. ثانياً، ومع غياب الضغوط الغربيّة، فإنّ إيران قد تكون أقل إنجذاباً للعلاقة مع روسيا التي لم تستفد منها إلاّ مؤخراً. وبما أنّ مصالح إيران، على المدى الطويل، هي مع الغرب، فإنّه كلما كانت علاقات الشعب الإيراني معنا أوثق، كلما كانت الحكومة أكثر تعقيداً بإستخدام أسلحتها. إنّ العلاقات الودية مع إيران قد تعمل على تخفيض دوافعها بإظهار عجزنا عن طريق تهديدنا بأسعار النفط العالية. وبالطبع، فإنّ هذه المصلحة قد لا تتحقق، على الأقل قريباً.

ثالثاً، إنّ التخلي عن وهم تلك المحادثات الرديئة، والإجراءات الصوريّة والعقوبات الرمزيّة للتخلّص من قوة إيران النوويّة قد يجعل السياسة الدفاعيّة والخارجيّة الأميركيّة أكثر جديّة.

إنّ المقاربة الزائفة للدفاع الصاروخي الأميركي، وكذلك الفكرة غير العمليّة المسماة " الحرب على الإرهاب "، يجب أن يتم إستبدالها بشيء يشبه " إحتواء " الخمسينات.

إنّ الدمج الجاد للتكيف مع الدفاع ليست إستنراتيجيّة لأجل الإنتصار، وبرغم ذلك فإنّها أفضل من الحديث الهجومي مع التصرف العقيم.

إنّ وجهة النظر هنا، هي أنّه في حين تفرض كل من الحرب ضد إيران أو القبول بطموحاتها النوويّة خليطاً من الكلفة والمكاسب، فإنّ المسار الهجين الذي كنا نسير فيه والمرجّح متابعته (ولو مع بعض التغييرات التجميليّة)، هو مسار حافل بكل أضرار وخسائر الحرب والسلام دون مكاسبهما. إنّ إيران المتغطرسة والمتوعدة ربما تربك شعبها عندما لا تقوم بأمور حاسمة حول ما كان يدعوه ثيودور روزفلت " السلام مع الإهانة "- أسوأ الممارسات- وهو ما مارسته السياسة الأميركيّة تجاه اليابان في الثلاثينات.

إنّ ضمان تطابق الوسائل مع النهايات، أي أن تؤدي الأعمال التي نقوم بها الى نهايات نعترف بها، لم يكن، أبداً، أساساً للتدبر والحكمة. وقد علمنا مكيافيلي بأنّ الأعداء يلاطفون أو يُقضى عليهم، ولكن يبدو أنّ عباقرتنا الحاكمين لا يقرأون إلاّ قليلاً.

- إنّ Angelo M. Codevilla هو بروفيسور للعلاقات الدوليّة في جامعة بوسطن، وهو زميل كبير في مؤسسة Claremont Institute، وألّف مؤخراً كتابه: " لا نصر، لا سلام ".
(No Victory, No Peace).

Efraim Halevy

واجهت إيران، على مدى عقد ونصف، العالم الغربي الحر بمجموعة من التحديات: إرهاب دولة على أرض أجنبيّة، يتسلسل من بونيس آيريس الى باريس ولندن، القيام بتسليح والمحافظة على قوات شبه عسكريّة في بلدان أجنبيّة مثلاً، حزب الله في جنوب لبنان الذي يواجه قوات الدفاع الإسرائيليّة على طول الحدود الشماليّة لإسرائيل؛ نشر الفعاليّة الإسلاميّة (إستعمال القوّة لتحقيق الأغراض السياسيّة) في اجزاء من يوغوسلافيا السابقة؛ وليس أقلّه من تصميمها الطويل، وعلى مدى عقود، للحصول أو لتطوير قدراتها في مجال الأسلحة النوويّة. لقد أيّدت إيران، وبصراحة، تدمير إسرائيل كما تحدثت مراراً الولايات المتحدة من اليوم الذي تم فيه إقتحام السفارة الأميركيّة في طهران في العام 1979، وإحتجز أكثر من 50 رهينة على مدى 444 يوماً قبل تحريرهم في إتفاق أفرجَ فيه عن 8 مليار دولار من الأصول الماليّة الإيرانيّة المجمّدة وحصّنت إيران تجاه أي عمل قانوني. وفي بيروت، في 23 تشرين أوّل 1983، قام هجوم إرهابي برعاية إيرانيّة، بإنتزاع أرواح 241 أميركي، معظمهم من المارينز. ولم تدفع إيران الثمن لهذه الأعمال، وكان لدى كلا العملين، بنظر طهران، نجاحاً بارزاً.

إنّ النظام الإيراني، بالمعايير الشرق أوسطيّة، نظاماً ديمقراطياً نسبياً؛ فقد تم إنتخاب الرئيس أحمدي نجاد بإنتخاب شعبي حر. وبذلك، فإنّ : " مبدأ بوش " بتقديم الديمقراطيّة الى المنطقة لا يلائم المعضلة الإيرانيّة.

لقد كانت سياسة العالم الحر إزاء طهران، وعلى مدى 17 سنة، غير فعالة.

وبعدما أعلنها جورج دبليو بوش إحدى دول محور الشر، لم ترتدع طهران وواصلت سياساتها بعزم متسلّحة بحصانة، حيث إفترضت إيران أنّه بإمكانها الإفلات بكل ما إرتكبته، وقد ثبت أنّ ذلك كان صحيحاً. لقد كانت دوماً مراوغة وغير جديرة بالثقة في إحترام تعهداتها الدوليّة. ويجب أن تكون هذه النقاط هي التي ننطلق منها.

وفي التطلّع الى المستقبل، والناشئ عن الأهميّة التي يجب إعطاؤها الى القيود التي تضعها الإلتزامات الأميركيّة في العراق، أفغانستان وأماكن أخرى على قدراتها وعلى حريتها بالعمل، فإنّ حلاً، على النموذج العراقي، للمسألة الإيرانيّة لا يمكن التفكير به في القوت الحاضر من دون تجديد للنسخة. وهذا الأمر لا يبدو وشيكاً. إنّ العمليات الإستئصاليّة قد يكون لها تأثير محدود وهام إلاّ أنّها قد تسير بشكل خاطئ؛ خذ بالإعتبار ما إنتهت إليه جهود إنقاذ الرهائن في العام 1979. وفي ظل هذه الظروف، فإنّه يجب التفكير بإجراءات لاحقة: أوّلاً، يجب تكثيف الجهود الكبيرة لتطوير وإنتاج دفاعات ضد القدرات الصاروخيّة والجويّة الهجوميّة الإيرانيّة، حيث يجب أن يتم إعطاء الأولويّة للأنظمة المضادة للصواريخ البالستيّة وللأنظمة المضادة للطائرات لحماية الجو والفضاء الخارجي للدول الواقعة تحت التهديد.

إنّ وسائلنا القتاليّة يجب أن تُبحَث وتطوَّر لمكافحة القدرات الإيرانيّة. وقد أُنجِزَ الكثير في هذا الصدد ولا يزال بالإمكان القيام بما هو أكثر.

ثانياً، يجب أن يتم التعامل مع التهديد الإيراني وفهمه بكليته، كما يجب السعي للعثور على مواطن الضعف الإيرانيّة وإستهدافه، وإنّ المرشّح المحتمل لمقاربة كهذه هو حزب الله في لبنان الذي يواجه وضعاً معقداً بعد الإنسحاب الجزئي لسوريا من بيروت.

إنّ ضربة لحزب الله من خلال الوسائل العسكريّة أو الديبلوماسيّة قد تسبب ضرراً فادحاً لمكانة إيران في المنطقة يتردد صداه في طهران. وهناك إمكانات أخرى للإستهداف يجب إستغلالها الى الحد الأقصى.

ثالثاً، يجب المبادرة الى حملة مركّزة جزئياً سريّة وجزئياً علنيّة، لتشجيع الأكثريّة الصامتة والمعتدلة في في إيران للبدء بثورة ضد آيات الله.

وإنّ الطلب الأخير لوزيرة الخارجيّة، كوندوليزا رايس، من الكونغرس للموافقة على ميزانيّة بقيمة 75 مليون دولار لتشجيع الديمقراطيّة في إيران هو خطوة أولى كبيرة في هذا الإتجاه، وهو عنصر واحد في إستراتيجيّة كاملة لتعزيز تغيير النظام في إيران.

ويجب تكثيف حملة بروباغندا ضاربة بالكامل ومؤازرتها لفترة طويلة من القوت كما يجب تجنيد العقول الأفضل لهذه المهمّة الهائلة.

رابعاً، يجب مواصلة الجهود الديبلوماسيّة الحاليّة في مجلس الأمن الدولي حتى النهاية، وإذا ما ثبت إستحالة معاقبة إيران، ربما بسبب المعارضة الروسيّة أو الصينيّة، عندها يجب التفكير بعمل أحادي للأضرار بأعمال ومصالح إيران الإقتصاديّة. وسواء فُرضَت العقوبات في النهاية أم لا، فإنّ بإمكان مجموعة من البلدان بقيادة الولايات المتّحدة أن تقرر مقاطعة أي تجمع دولي تحضره إيران ليبدؤوا بذلك حملة تهدف الى عزل طهران والى الحط من مكانتها في الشرق الأوسط والعالم كلّه.

خامساً، إنّ طبيعة التهديد الإيراني بكل أبعاده، لا يمكن إلاّ لتغيير النظام فيه أن يقدّم حلاً حقيقياً للمشكلة، ولإنجاز هذا الأمر يجب تشكيل " هيكليات قياديّة " لمراقبة وإدارة الجهد المتحد ضد إيران. إنّ هيكليات كهذه يجب أن تتمتّع بدعم " السادة السياسيين " في واشنطن وأماكن أخرى ويجب أن تتعامل مع سلسلة من المسائل التي تتعلّق بطهران. ويجب أن تشن الحرب معاً وبطريقة منسّقة على كل الجبهات.

وختاماً، يجب الإلتفات الى إمكانيّة فشل جميع الإجراءات وبأنّ إيران ستنجح في الحصول على القدرة النوويّة، وإذا ما تمّ ذلك يجب على القادة في طهران أن يفهموا، وبصوت عال وواضح، بأنّهم إذا ما إستخدموا أسلحتهم، فإنّ الثمن سيكون تدميراً كاملاً لبلدهم وأمّتهم. لا شيء من هذا التهديد الموثوق والمخيف يمكن أن يردعهم.

- كان Efraim Halvey مديراً للموساد، مكتب المخابرات الخارجيّة الإسرائيليّة من العام 1998 حتى العام 2002، وعمل كمستشار للأمن الوطني لرئيس الحكومة آرييل شارون في العام 2002- 2003. ويرأس الآن مركز الدراسات السياسيّة والإستراتيجيّة في " جامعة القدس العبريّة " (Hebrew University of Jerusalem)، وهو مؤلّف كتاب " رجل في الظل: داخل أزمة الشرق الأوسط مع رجل قاد الموساد ".

(Man in the Shadows: Inside the Middle East Crisis with a Man who Led the Mossad).

Victor David Hanson

" السيء والأسوأ " هي الحكمة التقليديّة الآن بخصوص خياراتنا في التعامل مع جهود الرئيس محمود أحمدي نجاد للحصول على القنبلة. لقد تمّ إعلامنا بانّ الضربات الجويّة الغربيّة سوف تؤدي الى ردات فعل عنيفة في العالم الإسلامي؛ تزايد الإرهاب، تمكين المعوّقين الشيعة العراقيين (خاصّة في البرلمان)؛ تدمير المعارضة الصاخبة الإيرانيّة، لكن غير المسموعة؛ كما أنّه وحتّى بعد أيام من القصف لن يكون بإمكاننا تسوية كل المرافق النوويّة في إيران بالأرض، هذا هو الخيار " السيء " الذي نواجهه.

وظاهرياً، لا أحد يعتقد أنّ إيقاف القنبلة النوويّة يمكن أن يذل الملاليين ويلقّن الآخرين في المنطقة درساً بعدم محاولة القيام بشيء مشابه- على الرغم أنّ ليبيا كانت قد تخلّت عن ترسانتها من اسلحة الدمار الشامل، بإعترافها، فقط لأنّ معمّر القذافي خاف من مصير صدام حسين.

" الأسوأ " يعني حصولهم على القنبلة- مما يؤدي الى تهديد إيران النوويّة لإسرائيل، لجنود الولايات المتّحدة في الشرق الوسط، لجيرانها العرب مصدّري النفط، العواصم الأوروبيّة، ويؤدي حتّى الى ما يتشاجر حوله الليبراليون الغربيون من أنّ أحمدي نجاد قد يكون يسعى الى المكانة، أسعار النفط العالميّة، والى أن تكون له سلطة أكبر على الجماهير القلقة والمستاءة- أو أنّه يسعى الى الجنّة كجائزة له لتدميره الدولة اليهوديّة.

هذا زعيم ينصت الى أصوات في بئر ويحلم بالإمام الثاني عشر المفقود، مدعياً أنّ جمهوره لا تطرف عينه عندما يتحدّث، وقد يكون أحمدي نجاد أحد الإرهابيين الذين إقتحموا السفارة الأميركيّة في العام 1979، مضيفاً العدميّة المخلّصة (برنامج يدعو الى الإصلاح الثوري واللجوء الى الديكتاتوريّة وسياسة الإغتيال " messianic nihilism ") الى صندوق سريع الإشتعال من الدولارات النفطيّة، الرؤوس الحربيّة والإرهاب.

وفي رد، شبيه بالتأمّل البوذي (Zen)، تحتفظ الولايات المتّحدة بخلفيّة الصمت. إنّ جوار الأوروبيين المتعدد الثقافات، والذي يتبجحون به، يسير الى الفراغ- مما يكسبهم إزدراء الإيرانيين بدلاً من الإمتنان. وفي الواقع، فإنّه من المحتمل أن تقلق الأمم المتّحدة من ترسانة إسرائيل التي عمرها نصف قرن أكثر من قلقها من الحكومة الدينيّة الإيرانيّة الجديدة.

وفي هذه الأثناء، لا يبدو الأتوقراطيين العرب قلقين جداً حول حريق إسرائيلي- فارسي والذي قد يشل عدويهما التقليديَين، إذا ما رشحت السماء دون أن تمطر غباراً ذرياً متساقطاً بكثرة على الضفة الغربيّة.

إنّ الصين وروسيا تريدان إمّا النفط الإيراني وإمّا الدولارات النفطيّة، ويبدو أنّهما تستمتعان بتوتر الغرب واثقين أنّه في السيناريو الأسوأ فإنّ إيران النوويّة قد توجّه صواريخها وإرهابييها على أحد آخر. وتعد روسيا بمراقبة التخصيب الإيراني، وهو سيناريو الثعلب في قن الدجاج، بما أنّها باعت الملاليين معظم التكنولوجيا النوويّة الأساسيّة، في المقام الأوّل.

إنّ الإسرائيليين محبطون، على الأقل مؤقتاً. إنّ الخوف من هولوكست ثانية سيجعلهم يتصرّفون قبل أن تدق ساعة الصفر، على الرغم أنّهم يعلمون أنّ العالم سيتنهّد بإرتياح ومن ثمّ ينددوا بهم في صحف الصباح في اليوم التالي.

وبعدما شعرا بالألم للملاحظة وللفكرة بأنّه لا يمكن الوثوق بكبار الديمقراطيين لجهة الأمن القومي، يأسف السيناتوران جون كيري وهيلاري كلينتون " للتهرّب " بكاوبويّة بوش، عندما أجرت معه CNN مقابلة حيّة وغذى الفكرة حول الضرر الذي سيصاحب ثلاثة أيام من أيّة حملة جويّة.

وقد إعتذر الرئيس السابق بيل كلينتون في السنة الماضية للملاليّة الإيرانيّة عن الدعم الأميركي للشاه طيلة 30 سنة مضت وعلى تجسس CIA لمدّة 50 سنة في الماضي، لكنّه لم يعتذر للشعب الأميركي لسماحه، في زمان رئاسته، لباكستان، إيران وكوريا الجنوبيّة بالبدء، وبجدية، بإكتساب البرامج النوويّة. ويجب على جيمي كارتر أن يثني حالاً عن دعوته لفهم دقيق للحاجات الأمنيّة الإستثنائيّة لإيران.

وبالفعل، فكلما إقتربت إيران من القنبلة أكثر، كلما سيقول اليسار بأنّ ليس بإمكانه التغايش معها.

والى الآن، يبدو أنّ السياسة الأميركيّة إستطاعت كبت نفسها لحوالي سنة أو ما يقاربها الى حين أن تؤكد المعلومات بأنّ الإيرانيين يبعدون أشهراً عن تسليح رؤوسهم الحربيّة، عندها قد يكون هناك حملة جويّة ناقصة وفوضويّة يمكن أن ترجع البرنامج النووي الإيراني خمس سنوات الى الوراء، كما يمكن أن تطلق أسعار الغاز الى عنان السماء. وسوف نأمل بأن لا يكون هناك مادّة إنشطاريّة في أيدي حزب الله، وأن نثق بأنّ المتظاهرين المناهضين لأميركا في العالم لن يكونوا أسوأ من الجنون تجاه الدانمركيين. إنّ إسرائيل ستستعد لمواجهة حملة إرهابيّة أكثر ترويعاً، وسوف نصلي وندعو بأن يكون الشيعة العراقيون عراقيون أكثر مما هم شيعة.

إنّ كل ما تبدّل في الأشهر الستة هو تنامي الوعي الغربي بأنّ الإسلام الراديكالي ينمو ويزدهر بهدوء، وبأنّه يعني حقاً ما يقول. إذ عندما أنتُخِبَت حماس، وعلى الرغم من الدعم والمال الغربي، فإنّها لم تتزحزح عن وعدها بتدمير إسرائيل، وبعيداً عن إمكانيّة سحبه " لتعهدها " بمسح إسرائيل، ضاعف الرئيس أحمدي نجاد من تباهيه بواسطة تنظيم مؤتمرات رسميّة لإنكار الهولوكست، الشرط اللازم لأي كاره لليهود يرغب بالإنتقال من القول الى الفعل. وعلى خلاف هتلر، فقد جدد أحمدي نجاد مقدماً ليس تصميمه فحسب وإنّما الطريقة لمتابعته لموضوع الهولوكست.

لقد هزت عمليات الحرق والقتل حول موضوع الرسوم الكاريكاتوريّة الدانمركيّة- والآتية في أعقاب أعمال الشغب الفرنسيّة وتفجيرات مدريد ولندن وقتل Theo Van Gogh في هولندا- قواعد أوروبا نفسها، وربما سيدرك الإتحاد الأوروبي أنّ مواطنيه الـ 450 مليون لا يمكنهم التسامح بموضوع سلسلة من الصواريخ الإسلاميّة الراديكاليّة مع إصبع أحمدي نجاد على الزناد.

ولذلك، فقد زادت هولندا من إنتشار قواتها في أفغانستان، وأعادت عدّة صحف أوروبيّة طبع الكاريكاتور لتعرض صلابتها، كما قارنت أنجيلا ميركل في ألمانيا بمقارنة الرئيس الإيراني بهتلر، وحتى قبل ذلك كلّه، كان جاك شيراك قد تحدث عن إستخدام الرؤوس الحربيّة لبلاده ضد دولة ترعى الإرهاب.

إننا نقترب من ساعة الحسم، حيث لم " السيء " و " الأسوأ " عذراً لعدم القيام بشيء، وإنّما أيضاً هناك مبدأ القبول (بإيران نوويّة) الذي لا يزال خياراً سيئاً على الرغم من كل شيء.

- إنّ Victor Davis Hanson هو زميل كبير في الأدب والتاريخ العسكري في مؤسسة Hoover Institution ومؤلّف الكتاب الأخير:

A War Like no Other: How the Athenians and Spartans Fought the Peloponnesian War! "

Mark Welprin

حتى لو كان هناك من لا يصدق ذلك، فإنّ إيران وبرغم مدخولها السنوي المنخفض للفرد وبرغم أنّها تمتلك ثاني أكبر إحتياطي من النفط والغاز الطبيعي في العالم، فإنّها ستستثمر لا إقتصادياً في جيل الطاقة النووي. وعلى المرء أن يلتفت الى أنّ إيران تريد الحصول على أسلحة نوويّة. وبإمكان إيران، مع قدرة نوويّة إستراتيجيّة للمدى المتوسط، أن تردع التدخل الأميركي، تتحكم بالخليج، تفصل أوروبا عن السياسة الأميركيّة في الشرق الأوسط بشكل أكبر، تقوم بتصحيح عدم التوازن النووي مع باكستان، تقود وربما توحّد العالم الإسلامي وبذلك تخلق الفرصة لوضع نهاية للسيطرة الغربيّة على الشرق الأوسط كما أنّها، وبضربة واحدة، تدمر إسرائيل.

إنّ إدعاء إيران أنّ طموحها النووي سليم، ينسجم مع المبدأ الإسلامي " التقية " (عدم الحاجة لتوصيل الحقيقة الى الملأ)، ومع مبدأ سرية الدولة الغربي (الشيء نفسه).

كما أنّه جزء من إستراتيجيّة المخادعة والتسوية المضللة والمنتشرة لكسب الوقت. فبعد ثلاث سنوات تقريباً، ناورت الإدارة مع الوكالة الدوليّة للطاقة الذريّة لإحالة إيران الى مجلس الأمن الدولي حيث ستكون تحت حماية روسيا والصين اللتان ستجعلان أي قرار لا معنى له أو تقومان بالإعتراض عليه برمّته. وفي حال حدوث عقوبات، فإنّ بإمكان إيران أن تبيع النفط الى الصين في عمليّة تبادل لجميع المصنوعات التي قد تحتاجها، في النهاية، في الإقتصاد العالمي بعدما يعمل كشف النقاب المحتوم عن الأسلحة النووية الإيرانيّة على حث الغرب على الإستسلام.

ولو لم تكن روسيا تلعب لعبة مزدوجة، فإنّها لم تكن لتوافق، في كانون أوّل، على رفع درجة القوة الجوية الإيرانيّة ببيعها إيران 29 صاروخ أرض- جو SA -15 لحماية المرافق الأساسيّة.

بإمكان روسيا والصين أن تعملا بشكل مناقض لما يعتبره الكثيرون مصلحتها الخاصّة، فقد كان لهما دوماً تقديرات مختلفة للمبدأ المتعلق بالأسلحة النوويّة. فهم مستعدون للخطر، لأنّهما أقل الأهداف إحتمالاً. وهذا الهياج (الذي تسببه إيران) الذي يدعمانه بعكر صفو السلام الأميركي
(Pax America) بسبب خيارهما وإرتياحهما والى أقصى حد. مثلاً، إنّ الفوضى في الشرق الأوسط، يجعل روسيا، وبالتفضيل، مزوداً ثابتاً للطاقة مما يعمل على نحو الإعتماد على الموارد الأوروبي لصالح روسيا.

أمرٌ آخر، ماذا كانت الولايات المتّحدة لتفعل في الأشهر والسنوات المقبلة لتكون جاهزة لفشل الديبلوماسيّة والعقوبات؟ إنّ الخيار الواضح هو حملة جويّة لتجريد إيران من الإمكانيّة النوويّة، أعني تطهير الخليج من القوات البحريّة الإيرانيّة، وتنظيف الشاطئ من الصواريخ المضادة للسفن وإعداد ممرات مفتوحة مضادة للطائرات.

ومع القدرة الشديدة والكثيفة لأسلحتها الجديدة، فإنّ بإمكان الولايات المتّحدة إنجاز هذه الأمور بسرعة ويسر، وإذا ما كانت الأهداف مخبأة أو مدفونة جيداً، فإنّ بالإمكان تعطيل العمل في إيران وإجبارها على الطاعة وربما الإطاحة بحكومتها عن طريق إستهدافها الأهداف المضمونة، لكن هل نحن مدركون لإمكانيّة إستهدافنا؟

وفي هذه الحرب مع إسلام عسكري منبعث من جديد، فإننا نفكّر بشكل نظامي وهم يفكرون بشكل خيالي. وفي حين نجهد لإجتذاب الخيال الى أنظمتنا، فإنّهم يجهدون لإجتذاب الإنضباط النظامي الى خيالهم. ولا شيء يمنع كلا منهما من النجاح.

وبالرغم من قوتنا المتفوقة، فإنّ النقص الجغرافي، إلتزاماتنا الزائدة، وسياستنا، كلها تعمل على إرباكنا، ولأنّهم يؤمنون تماماً بالمعجزات، فإنّ المرء يجب أن يثق بتصريحهم حول هدفهم بإلحاق الهزيمة بنا بواسطة رمي جنودنا خارج منطقة الشرق الأوسط على المدى القصير، وإنهيار الحضارة الغربيّة على المدى الطويل.

وعما إذا كان كأسلافه، صلاح الدين، المهدي وناصر، فإنّ السيد أحمدي نجاد ماضٍ في مرامه البعيد، حيث أنّه قد يكون في فكره أن يسحب وأن يلحق الضرر بأي هجوم أميركي بواسطة آلآلاف من صواريخه الأرض- جو، ومدافعه المضادة للطائرات وذلك بالتركيز جوياً، مع هجوم بحري لإغراق واحدة أو أكثر من السفن الحربيّة الكبرى، ولتحريك الشيعة العراقيين في ثورة شاملة بمساعدة من Pasdaran المتسللين (وهم الحرس الثوري)، ومن عناصر تقليديّة بإمكانها القيام بتهديد القوات الأميركيّة في العراق، كما بإمكانها إلحاق الضرر بخطوط إمداداتهم، وهذا الأمر نفسه بإمكانه أن يشكّل نصراً بالنسبة لهؤلاء الذين يشاهدون الأمور بألوان الإستشهاد.

لكن إذا إستطاع أحمدي نجاد أن ينال منا ويجعل دماءنا تسيل في الخليج، فإنّه بذلك يكون قد نال جائزته، حيث سيبث هذا الأمر روح الإنتقام والعنف في العالم الإسلامي، كما فعلت إيران سابقاً، ومنذ وقت ليس ببعيد.

ويتم رمي الحذر جانباً لصالح الجهاد. وكما يُقال ببساطة، أنّه إذا أغلقت مصر قناة السويس وأغلقت تركيا والعربيّة السعوديّة ومصر مجالاتها الجويّة حيث تستطيع هذه الدول ذلك مع قواتها الجويّة الموحدة- فإنّ الجيش الأميركي في العراق والخليج، المحروم من الإمدادات المناسبة، قد يكون محاصراً ومعرضاً للخطر.

وفي محاولة لدفع الحيّة العراقيّة بعيداً بواسطة ذنبها، فإننا أضعنا مشهد الصورة الإستراتيجيّة الأكبر، حيث أنّ أحداثاً كهذه، رغم عدم أرجحيتها الكبيرة، قد تصبح جزءاً من الصورة. ولكن ولأنّ التوجه الإيراني للحصول على أسلحة نوويّة قابلة للإنتشار يُحتمل أن يأخذ سنوات، فإننا نملك فترة مهلة. وفي ذلك الوقت، فإننا قد تقوم بتقوية وسائلنا القتاليّة- في العدد، الثقل كما النوعيّة- لتعزيز سرعة قوافل الإمدادات لخطوط القتال، وللدفع قدماً بالدفاع الصاروخي البالستي ضد الصواريخ المتوسطة المدى المنطلقة من البحر، وللتخطيط للعثور على طريق بريّة من المتوسط عبر إسرائيل والأردن الى نهري دجلة والفرات. وحتى لو لم نستطع تخليص أنفسنا من بناء الدولة أو مكافحة التمرد في العراق، فيجب أن يكون لدينا خطّة لإعادة تكثيف الجيش هناك حتى يكون بإمكانه المناورة والقتال التي من أجلها وُجِدَ.

إنّ إتخاذ هذه التدابير الإحتياطيّة سيؤمن خاصرتنا ويطلق يدنا أكثر تجاه المشروع الصعب والمحتمل لدولة مارقة تتألف من 68 مليون إنسان، مع جيش متطوّر جداً وولع للقيام بعمل متهور مع السعي للحصول على أسلحة نوويّة والإندفاع في بناء المنشآت النوويّة.

لقد كانت مشكلتنا في العراق، التضليل والإفتقار الى الحكمة والنظر في العواقب. إنّ إيران أكبر وأشد قوّة. وما يدعو للشفقة هو أن لا نقوم بشيء أو نمشي متبخترين الى الأمام من دون إستراتيجيّة ولا فكر.

- إنّ Mark Helprin، والذي من روايته " حكاية الشتاء وجندي الحرب الكبرى " (Winter's Tale and A Soldier of the Great War) هو زميل كبير في مؤسسة Claremont Institute. عمل في الجيش وفي القوات الجوية الإسرائيليّة وكان مستشاراً للعلاقات الخارجيّة والدفاعيّة للمرشّح الرئاسي الجمهوري Robert Dole.

Josef Joffe

هناك فرصة وغير بعيدة في المستقبل، وسيلتفت المؤرخون الى الوراء والى السياسة الخارجيّة لجورج دبليو بوش وإعلانه أسوأ رئيس منذ الرئيس James Madison. ماذا عن Madison الأب المؤسس؟ لقد كان، طبعاً، رجلاً عظيماً، لكنّه أيضاً أشرف على أكثر الحروب الأميركيّة غباء، حرب 1812، عندما سار في خطّة وقامت بريطانية بحرق نصف واشنطن. لقد كان من الغباء القبول بتحدي أقوى قوّة بحريّة على الأرض- في حين كانت بريطانيا تناضل لأجل البقاء ضد نابليون. وكما حذر Jefferson قائلاً: لم يكن من مصلحة الولايات المتّحدة " أن تختزل كل أوروبا في ملكية واحدة. وبالتأكيد، لا يرغب أي منا أن يشاهد بونابرت وهو يفتح روسيا ليرسخ بذلك قدمه في القارة الأوروبيّة بكاملها، وإذا ما حصل ذلك، فإنّ بريطانيا لن تكون سوى اللقمة الأولى..." ويمكن للمرء أن يصضيف بأنّ أميركا هي اللقمة الثانية.

لقد كانت حرب 1812 الحرب الخطأ ضد العدو الخطأ وفي الزمن الخطأ- وكذلك العراق.

ومن دون الإلتفات الى أنّ العلاقة بين أسلحة الدمار الشامل والإرهاب لم يكن موجوداً ومن أنّ الديمقراطيّة كانت هدفاً متغطرساً في العام 2003، كما كان هدف تحرير البحار في العام 1812، فإنّ حرب العراق، وعلى خلاف حرب 1812، كانت تخبطاً وحماقة إستراتيجيّة هامة للجنرال Custer.

لقد كان العدو الحقيقي للولايات المتّحدة هو إيران الثوريّة منذ أن إستلم الخمينيون السلطة في العام 1979، حيث يمتد سلاحهم الراعي للإرهاب من برلين الى بيروت ومن كريات شمونة في شمال إسرائيل الى غزّة المطلّة على البحر. ويعود برنامج إيران النووي الى أيام عهد الشاه، لكنّه تسارع بشدّة خلال التسعينات، في حين كانت واشنطن تطلق العنان لهواجسها المتعلقة بصدام حسين الضعيف والمعزول. واليوم، فإنّ طهران هي التهديد الأقوى والوحيد للمصالح الأميركيّة في الشرق الأوسط علاوة على أنها تهديد للإستقرار في هذه المنطقة القابلة للإشتعال.

كيف حصل هذا؟ لقد إستهدفت الولايات المتّحدة العدو الخطأ في سعيها لجعل العالم آمناً من خلال الديمقراطيّة. وبمواصلة الهدف المتغطرس لتغيير النظام، فشلت إدارة بوش، وبشكل يائس، بالقيام بحساب العواقب الإستراتيجيّة، وهي الوصيّة الأولى من وصايا فن الحكم.

تصوروا مدى سرور الخمينيون عندما سارت القوات الأميركيّة الى داخل بغداد. لقد قدم لهم الشيطان الأكبر ثلاثة خدمات: لقد خلعهم من أسوأ عدو لهم، وتبدّل بذلك توازن القوة الإقليمي الذي كان موجوداً هناك وحرر الأكثريّة الشيعيّة المقموعة وتسلم رفاق إيران البارزين السياسة العراقيّة كما أوقع الشيطان الأكبر نفسه في شرك حرب التمرّد الشاملة والمكلفة والتي بإمكان طهران أن تتلاعب بها حسب إرادتها.

وبالنتيجة، فإنّ الموقف الإستراتيجي للإيرانيين لم يكن في السابق أفضل من الآن أبداً. وهم يعلمون ذلك. أولاً، أخبرت طهران الأوروبيين أن يفعلوا ما يشاؤون وأنّها لن تتخلى عن الطريق للوصول الى السلحة النوويّة، ومن ثمّ كرروا الرسالة الى بقية العالم، بما فيهم الهنود والصينيون، ومن ثمّ بدؤا بالتلويح بسلاح النفط في الوقت الذي يهددون فيه إسرائيل بالإبادة.

حسناً، قد يفعل الإيرانيون ذلك، إنّهم يعلمون أنّ الولايات المتّحدة لن تقوم بإطلاق حرب أخرى في حين لا تتقدّم حرب العراق حسب الجدول المحدد لها. وإذا ما قامت الولايات المتّحدة بذلك، في كل الأحوال، فإنّ إيران ستطلق العنان لأسلحتها الإرهابيّة في كل المنطقة وتقوم بضرب ناقلات النفط التي تمر في الخليج. إنّ ضرب ناقلة نفط واحدة ستكون كافية لمضاعفة أسعار النفط. أو لنضع الأمر بهذه الطريقة: كم تستطيع الديبلوماسيّة أن تتلقى من اللكمات في حين تكون منفصلة عن التهديد الأكيد بالقوّة؟

ألا يوجد هناك خيارات أخرى؟ إنّ أصدقاءنا المحافظين الجدد، الذين قدموا لنا الحرب في العراق يغمغمون الآن حول تغيير النظام في إيران من الداخل. لقد ولت أيام مصدّق، عندما كان بإمكان الأميركيين والبريطانيين إدارة إنقلاب ما. ليس هناك من جيش أو معارضة فعالة يمكن تحويلها ضد الخمينيين، إذ عمل النظام الإستبدادي، في المقام الأول، على التخلص من كل القوى المنافسة على السلطة.

هل يعتقد أحد أنّ منع تأشيرات الدخول أو حتى الحط في المطارات الغربيّة يمكن أن تعطل اليد التي تمسك بالقنبلة؟

إنّ المكافحة الأكثر فعاليّة هو وقف إنتقال ومرور النفط الى وفائض المنتوجات المكررة الى خارج إيران. ولكن من الذي سينضم الى حظر مضاعف كهذا، في الوقت الذي يبلغ فيه سعر برميل النفط 65 دولاراً.

هذه حرب باردة ثانية ويجب أن تُخاض من دون اللجوء الى السلاح. إنّ الرؤية هي نفسها: الردع وبناء التحالف- أو حسب كلمات George M. Kennan الخالدة، " الصبر الطويل، وإنّما مع الإحتواء الأكيد الثابت واليقظ للتوجهات التوسعيّة (الإيرانيّة) " والذي سيؤدي إمّا الى " كسر " وإمّا الى " صقل " السلطة الخمينيّة.

والآن، تصوروا أميركا غير واقعة في شرك الحرب العراقيّة 2003، مع سمعتها العالية بسبب إنتصارها السريع في أفغانستان، فإنّ جيشها سيكون حراً في الهجوم، كما أنّ حلفائها الغربيون الأقوياء سيتنافسون لأجل الحرب.

قد يكون أحمدي نجاد مجنوناً لكنّه ليس غبياً، إنّه يدرك ما هو العملاق ما إن يرى واحداً- فبدلاً من تضييع الوقت حول ما يفكر به أنظروا الى قدميه الفارقتين في الطين.

- إنّ Josef Joffe هو محرر وناشر لـ Die Zeit (ألمانيا)، وبروفيسور مساعد للعلوم السياسيّة في Stanford ومشارك في العلاقات الدوليّة في مؤسسة Hoover Institution وتم نشر كتابه: " الإغراء الإمبريالي الأميركي ". (The Imperial Temptation of America).